حوليات جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله

المجلد 02 – العدد 4 – جمادى الاخرة 1444/ ديسمبر 2022

ISSN-2773- 3858

EISSN -2992-0973

التداعيات الأمنية المجتمعية للطلاق على الابناء

Les répercussions sociétales du divorce sur les enfants

the societal security repercussions of divorce on children

الدكتور نجيب بصيلة

تخصص علوم سياسية

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

nadjib.bessila@gmail.com

تاريخ الارسال:2022/08/05	تاريخ القبول:2022/10/18	تاريخ النشر :2022-12-31

الملخص:

الأسرة هي حامية المجتمع وهي الخلية الأساسية فيه، وأي اهتزاز لهذه الخلية يؤثر مباشرة على المجتمع وتعد مسالة الطلاق من المؤثرات السلبية جدا على المجتمع، وقد أثيرت هذه المسالة في العديد من المرات واثيرت معها التداعيات التي يخلفها هذا الطلاق.

تتعرض أي أسرة لهزات وصدمات طيلة مسيرتها الحياتية وفي الكثير منها تستطيع تخطيها وتجاوز آثارها إلا أن الطلاق الذي يحدث صدمة قوية ينتج عنها شرخ وتصدع في كيان الاسرة، فالطلاق هو حدث صادم داخل الاسرة ويؤدي الى تغيرات هامة في يومياتها فيؤدي الى إعادة توزيع الأدوار بين الوالدين ويؤدي الى تبعات أخرى وتداعيات تبدأ من فشل فردين في القدرة على الانسجام والتفاهم لتبدأ سلسة أخرى من الإخفاقات الاسرية ثم المجتمعية.

في هذه الورقة نحاول ان نستعرض التداعيات التي تنتج عن الطلاق في شقها الأمني، أي كيف تؤثر مخرجات الطلاق على الأبناء والامن المجتمعي، خاصة وان الأبناء سيكونون عرضة لكل أنواع الآفات الاجتماعية ويتحولون الى مهددين للأمن بفعل انحرافهم أخلاقي وسلوكهم الانحرافي وجنوحهم، ويتحولون من ضحايا الى جناة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة – الطلاق – الأمن المجتمعي – التداعيات – الاسرة المستقرة – المجتمع – الانحراف الأخلاقي – الانحراف السلوكي.

Résumé

La famille est la protectrice de la société et constitue sa cellule de base, et toute vibration de cette cellule affecte directement la société. La question du divorce est l'une des influences les plus négatives sur la société. Cette question a été soulevée à plusieurs reprises et les répercussions que ce divorce les feuilles derrière ont été soulevées.

Dans cet article, nous tentons d'examiner les répercussions qui résultent du divorce dans son aspect sécuritaire, c'est-à-dire comment les conséquences du divorce affectent les enfants et la sécurité de la société, d'autant plus que les enfants seront vulnérables à toutes sortes de maux sociaux et se transformeront en menaces pour la sécurité de la société en raison de leur déviation morale, de leur comportement déviant et de leur délinquance, et ils se transformeront de victimes en bourreaux.

Les Mots clés : société, cellule, la famille, divorce, influence, comportement déviant, les enfants

Abstract :

The family is the protector of society and constitutes its basic cell, and any vibration of this cell directly affects society. The issue of divorce is one of the most negative influences on society. This issue has been raised several times and the repercussions that this divorce leaves behind have been raised.

In this paper, we attempt to review the repercussions that result from divorce in its security aspect, that is, how the outcomes of divorce affect children and societal security, especially since children will be vulnerable to all kinds of social ills and turn into threats to security due to their moral deviation, deviant behavior, and delinquency, and they will turn from victims into perpetrators.

Keywords: Society, cell, family, divorce, influence, deviant behavior, children.

مقدمة:

تعتبر الاسرة المكون الأساسي للمجتمع وبالتالي فإن أي هزة تصيب هذا الكيان تؤثر مباشرة على المجتمع بشكل تلقائي، من منطلق أن الأطراف الثلاثة المتمثلة في الزوجين والابناء والمجتمع هم المعنيين بهذا الطلاق، ويكون تأثرهم ما بين الاضرار النفسية الى الاقتصادية والمالية الى الأمنية المجتمعية.

إن كل طلاق له تداعيات مهددة للأمن الاجتماعي، فانهيار الوحدة الأسرية يتبعه تمزق لنسيج الأدوار الاجتماعية ويترتب عليه ضرر معنوي ونفسي يلحق بالأبناء كما الزوجين بدءا من عدم شعورهم بعدم الاستقرار كنتيجة لتغير نمط عاداتهم التي دأبوا عليها تحت سقف الأسرة مجتمعة وقد يكون هذا بمثابة الخطوة الأولى نحو

التشرد فينحرفون ويدخلون الى عالم الجريمة وهم مازالوا صغارا يافعين، وعالم الارقام يتحدث عن ازدياد عدد الاحداث الجانحين للعنف.

من جهة أخرى فإن الطلاق يترتب عليه آثار اقتصادية تصيب المرأة المطلقة خاصة إذا كانت ماكثة بالبيت وليس لها مصدر آخر للدخل غير الذي يقدمه الزوج كمنحة الأولاد، مما يصيبها بالعوز والفاقة والحاجة لتتجه نحو التسول وهذا ما يضفي بؤرة أخرى لبؤر الفقر، وقد يكون هذا سببا في أن يقعن في منزلقات أخلاقية.

ان الامن المجتمعي والأسرة بينهما ترابط وثيق فلا حياة أسرية مستقرة دون استتباب أمني وبسط للطمأنينة في النفوس ولا يمكن أن يستتب الأمن ويستقر في ظل أسر متفككة وأبناء مشردين، إن من عوامل استتباب الأمن هو بيئة أسرية مترابطة ومتراصة ومتلاحمة ومنسجمة وفي جو اجتماعي نظيف يسوده التعاطف والحب والود والتآلف.

إن تجربة الطلاق تؤثر في أمن المجتمع على المدى البعيد والمتوسط، فالأسرة حامية المجتمع وبتفككها يشيع الخوف ويظهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي وتظهر بؤر الجريمة وبؤر حاضنة لها.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: الى أي مدى تؤثر التداعيات الأمنية المجتمعية على الأبناء بعد الطلاق؟

ولمعالجة هذه الإشكالية نطرح المحاور التالية:

1. المقدمة المعرفية للأسرة والامن الاجتماعي
2. دور الاسرة في تعزيز الامن المجتمعي
3. التأثيرات السلوكية والاجتماعية للطلاق على الأبناء
4. التهديدات الأمنية المجتمعية للأبناء بعد الطلاق.

المقدمة المعرفية للأسرة والامن الاجتماعي:

الاسرة هي النواة الأولى للمجتمع وهي أصل كل مجتمع، وتعد الاسرة البنية الاجتماعية الأساسية للمجتمع وهي الأكثر قدما في التاريخ البشري. وجسم المجتمع يتكون من عدة أسر، والأسرة الواحدة تتكون من زوج وزوجة وأولاد او قد تكون أسرة بدون أولاد والمهم أن الاسرة ترتبط بروابط عديدة أهمها على الاطلاق الرابطة القلبية العاطفية.

وللأسرة تعاريف ومفاهيم من الناحية اللغوية والاصطلاحية وفقا للتطورات التي عرفها الانسان والحياة البشرية عبر مراحلها المختلفة المتعلقة بالفكر والتنظير، فقد ورد في لسان العرب لابن المنظور ان كلمة الاسرة بمعنى اسرة الرجل: عشيرته ورهطه الادنون لأنه يتقوى بهم ([1]).

والعرب بهذا التعريف يعتبرون الاسرة الدرع الحصينة وهي الكيان الذي يتميز بالقوة والهيبة والذي يحتمي به الرجل ويتقوى، وفي سياق آخر فإن المعنى اللغوي للأسرة يتعلق بالالتزام والتقيد بضوابط هذا الكيان فالأسرة مشتقة من "(الأَسْرْ) بمعني القيد، ولأنها أهل الرجل وعشيرته فإن الأسر هنا يفهم منه العبء الملقى على الإنسان أي المسئولية" ([2])، وعليه فالمعنى اللغوي للأسرة ينبئ على الكيان الحصين الذي يتحصن به الرجل وينبئ على تحمل المسؤولية التي تليق بهذا الكيان من حماية والمحافظة عليه وصيانته.

اما المعنى الاجتماعي للأسرة فيعرفها علماء الاجتماع على أنها "الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار المجتمع وتطوره" ([3])، وهنا يشير هذا

---

[1] - (جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم) بن منظور الانصاري، **لسان العرب**، 4/22.

[2]- (عبد المجيد) سيد منصور، (زكريا أحمد) الشربيني، (2000)، **الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين**، ط 1، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 15.

[3] - (مصطفى) الخشاب، 1985، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، بيروت دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ص43.

التعريف من وجهة النظر الاجتماعية الى جماعة تقوم بوظيفة الحفاظ على المجتمع من التفكك وتحفظ استقراره ونموه وتطوره.

من جهة أخرى تعرف الاسرة على أنها "البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها وفي هذه البيئة يتلقى اول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به والأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح والأعمال التي الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء وبذلك تعده للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة"([4]). ومن هذا التعريف نستشف ان للأسرة وضيفة أخرى تتمثل في تربية النشء وتعليمهم وتثقيفهم وتوعيتهم فيما يخص الخطأ والصواب في عرف المجتمع أو الجماعة التي يعيش فيها هذا الطفل، وبهذا فالأسرة تؤهل الطفل للحياة الاجتماعية فهي بمثابة المدرسة الأولى.

والأسرة بتعريف آخر تعلم الطفل معاني الانتماء وقواعد المجتمع وضوابطه وعليه فتعرف: "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تستهدف المحافظة على النوع الإنساني واستمراره عن طريق الانجاب والرعاية وهي التي تقوم على الشكل الذي يقبله المجتمع والقواعد التي وضعها. وهي نواة المجتمع واساس كافة النظم الأخرى وفيها يتعلم الطفل الوطنية التي تنشا على شكل ولاء للأسرة ثم سرعان ما ينتقل الى أن يصبح ولاءه للوطن كله" ([5]).

فالأسرة بهذا المعنى الذي أورده الدكتور عامر مصباح عن عبد الرحمان العيسوي في كتابه الوعي السيكولوجي يشير الى وظيفية الاسرة المتمثلة في المحافظة على استمرار النوع البشري وذلك عن طريق الانجاب والذي يتم من خلال الزواج، ثم تقوم بعد

[4]- (محمد لبيب) النجيحي، **الأسس الاجتماعية للتربية**، بيروت: دار النهضة العربية،1981، ص 82.

[5] - (عامر) مصباح، 2010، **التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي**، القاهرة: دار الكتاب الحديث، ص79.

ذلك بتربية الأطفال وتنشئتهم التنشئة الصحيحة وفق ضوابط المجتمع وما يراه من قيم صالحة ومنها قيم الانتماء للأسرة وللوطن الذي تعيش فيه هذه الاسرة.

ان الأسرة بكل التعاريف السابقة هي الركن الأساسي في بناء المجتمع وازدهاره وتطوره وان أي مساس بها يمس المجتمع مباشرة ويمس استقراره وأمنه، والمقصود هنا بالأمن هو الأمن المرتبط مباشرة بالمجتمع وبالحياة اليومية للناس، أي أننا بصدد الحديث عن الامن المجتمعي.

الامن المجتمعي والاسرة يرتبطان ترابطا وثيقا، فلا حياة أسرية مستقرة دون استباب أمني وبسط للطمأنينة في النفوس، ولا يمكن للأمن ان يتحقق الا في ظل اسرة متماسكة ومنسجمة مع نفسها وبين أعضائها وبين مجتمعها، فالأمن حالة تتميز بالاستمرارية والملائمة للحياة الإنسانية.

كما ان الأمن هو حاجة إنسانية أساسية، وتعني في مجمله أن يكون الأفراد محميين من التهديدات وان يكونوا متحررين من الشك في أي تهديد قد يطالهم ويطال حياتهم، والمعنى اللغوي للأمن يتلخص في أنه مصدره الأمان والأمانة وقد آمنت فانا آمن وامنت غيري ضد الخوف ومنه الإيمان والأمانة ([6]).

فالأمن هو الاطمئنان من الخوف، وبالمعنى الاصطلاحي للأمن فهو نقيض الخوف ومساويا لانتفاء أي خطر، "وصف كل من بوث وويلر بأنه لا يمكن للأفراد والمجموعات تحقيق الأمن المستقر إلا إذا امتنعوا عن حرمان الآخرين منه، ويتحقق ذلك إذا نظر الى الأمن على أنه عملية تحرر" ([7]).

وللأمن عدة مستويات وعدة أنواع وكل نوع من الأمن يقابله مستوى معين، وما يهمنا هنا هو الحديث عن الأمن الاجتماعي الذي لا يقل أهمية عن الأمن

---

[6]- ابن منظور،2003، **لسان العرب**، المجلد الأول، القاهرة، دار الحديث، ص 232.

[7] - (عدان) السيد حسين،2009، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، العدد19، ص10.

الاقتصادي والسياسي والعسكري وغيره وان كان يرتبط بجميع انواع الأمن الأخرى ويتحد معها، والأمن الاجتماعي يرتكز في جانبه منه على القيم الأخلاقية وتتحقق انواع الأمن الأخرى بتحقق الأمن الاجتماعي في جانيه الأخلاقي، فانتشار الرذيلة وكل أنواع الجريمة يفسد الأخلاق فتفسد البيئة الاجتماعية وتتحلل ويتحول المجتمع الى ساحة نزاعات وصراعات.

وعليه فالأمن الاجتماعي يرتبط كذلك من جانب آخر بالسلم الاجتماعي او السلام الاجتماعي، وهذا ما ذهب اليه محمود عودة الذي يرى ان الأمن الاجتماعي مرتبط بمفهوم السلام الاجتماعي والذي يعني التماسك وهو ضد التفكك والانهيار ولا يمكنه أن يتعايش مع بيئة تعج بكل اشكال الانحراف والجريمة، ويرى محمود عودة أن الأمن الاجتماعي هو ضد الانحراف او عدم الاشباع فهو يراه بمفهوم واسع شامل يبدا من الأفعال الصغيرة التي ينظر اليها كأفعال منحرفة في اطار نسق قيمي معين وصولا الى التمرد والصراعات الاجتماعية والطبقية والسياسية وهو بهذا يقترب من السلام الاجتماعي ([8]).

وحين تكون الأسرة متفاهمة ومتماسكة ومنسجمة فهذا ما يوفر الأمن ويوفر البيئة السليمة الآمنة التي يتربى فيها الطفل التربية السوية التي تسمح له بالإبداع والتألق، وحين يفسد المحيط كنتيجة لفساد الاخلاق وانتشار الموبقات فتنتقل العدوى وتسري فتتأثر الأسرة وقد يصيبها العطب والخلل الذي يؤدي بها الى التفكك والانهيار مما يصيب المجتمع بعطب مماثل.

ويرى كثيرون من علماء الاجتماع ان تراجع معدلات الجريمة في مجتمع ما يعبر عن استتباب الأمن ويعبر عن حالة الأمن الاجتماعي المستقرة داخل هذا المجتمع، اما في

[8]- (محمد) السيد فهمي، 2002، **الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية لتدريب ورعاية الشباب، ص 299)

الحالة العكسية وهي زيادة معدلات الجريمة وتفشي ظواهر المس باستقرار المجتمع فيعبر عن غياب الأمن الاجتماعي.

دور الاسرة في تعزيز الامن المجتمعي:

الأسرة تعمل من خلال وظائفها المختلفة على استقرار المجتمع فتعتبر اللبنة الأولى لرعاية الأبناء الذين هم إطارات ورجال ونساء المستقبل، ولقد تطورت وظائف الأسرة عبر التاريخ البشري وتأثرت بالمتغيرات الطبيعية والحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي مست المجتمعات البشرية، وقد كانت الاسرة فيما مضى عبارة عن وحدة اقتصادية وهيئة سياسية وإدارية وتشريعية متكاملة وكأنها دويلة صغيرة.

ومع التطور البشري ونشأة الدولة تخلت الاسرة عن الكثير من مهامها ووظائفها لصالح مؤسسات اجتماعية واقتصادية وسياسية أخرى، إلا أنها بقيت تمارس وظائف هامة وأساسية داخل المجتمع وأي اخلال بهذه الوظائف يؤثر مباشرة على باقي مؤسسات المجتمع والدولة، ويمكن اجمال اهم هذه الوظائف فيما يأتي:

5. الانجاب والمحافظة على النوع البشري
6. التنشئة الاجتماعية
7. الضبط الاجتماعي
8. الوظيفة العاطفية
9. الوظيفة الأخلاقية
10. الوظيفة التربوية

وكل هذه الوظائف لها علاقة وثيقة بالأمن المجتمعي وأمن المجتمع واستقراره، وبالعودة الى تعريف الاسرة نجد أن كل التعاريف الاجتماعية توضح ان الاسرة ككيان منسجم ومتكامل ومستقر يساعد الى ابعد الحدود في استقرار المجتمع ويساعد في استتباب الأمن.

وهذا تعريف أدرجه فهمي سليم الغزوي في كتابه المدخل الى علم الاجتماع يوضح ما ذهبنا اليه: "الاسرة هي جماعة من الأشخاص يرتبطون عن طريق الزواج أو الدم أو التبني ويسكنون معا بصورة مستقلة وبينهم تفاعلات مستمرة نتيجة لقيامهم بأدوار اجتماعية معينة ومن هنا تكون لهم حضارة مشتركة"([9]). فالتفاعل الذي يحدث داخل الاسرة يحدد استقرارها وهدوءها وجنوحها للتعامل باللين والطيبة.

وفي مكان آخر تعرف الاسرة على أنها: "مسرح للتفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم والعالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس والأشياء والمواقف، كما يظل البيت حمى الطفل وملاذه الذي يلجأ اليه بلهفة وتعلق" (10)، وعليه فالأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل ويتربى وتقوم الاسرة كذلك بدورها فيما يخص الالتزام بحياة زوجية سليمة وتطبيع اجتماعي وتنشئة اجتماعية ([11])

إذن فالأسرة هي المدرسة الأولى التي تلقى فيها الطفل المبادئ الأساسية لكل شيء وخاصة منها التربية الاجتماعية والسلوكية، والاسرة هي التي تصبغ الطفل بصبغتها وبالتالي فهي تشارك في صياغة المجتمع فعندما يكون سلوك الطفل وتصرفاته منضبطة ووفق ضوابط وقواعد ترتضيها قيم المجتمع وواعيا ومسؤولا من خلال الجو الاسري والمحيط العائلي كلما كان لدينا مجتمع منضبط ومسؤولا.

وكل الوظائف التي تضطلع بها الاسرة تصب في صالح الامن والاستقرار الاجتماعي، فعندما تقوم الاسرة بإشباع حاجات أبنائها الجسمية والنفسية والاجتماعية والدينية

---

[9]- (عامر) مصباح، مرجع سابق، ص. 80.

[10]- (كمال) الدسوقي،1984، **النمو التربوي للطفل والمراهق**، بيروت، دار النهضة العربية، ص 253.

[11] - معمر داود، 2013، **مقارنة ثقافية للمجتمع الجزائري**، الجزائر أيدكوم للنشر والتوزيع، ص260.

والعقلية فهي توفر لهم الحماية والأمن وتوفر للمجتمع الامن وبالرجوع الى مقومات الأمن نجد من بينها:

11. التماسك بين أفراد المجتمع ويتحقق هذا داخل الاسرة ومن خلال الوظيفة التربوية والتنشئة الاجتماعية
12. التعاطف والتراحم ويتحقق هذا داخل الاسرة أولا من خلال وظيفة الأسرة العاطفية
13. التوافق على مبادئ سلوكية وأخلاقية وتتحقق بفضل الاسرة بفضل الوظيفة الأخلاقية ووظيفة التنشئة الاسرية المتصلة بالتنشئة الاجتماعية.

وبالارتكاز على مفهوم التنشئة الاجتماعية كوظيفة اسرية تتوافق مع مقومات الامن الاجتماعي على اعتبار أن "الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن الطفل ويتعامل معه" ([12]) وعلى اعتبار أن الأسرة هي المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية والسلوكية والباني لاتجاهاته نحو مختلف الموضوعات الخارجية والمعلم للطفل كيف يكون متسامحا ومحترما للآخرين ([13]) فإن عملية التنشئة الاجتماعية محدد لكي تمد الاسرة بأبناء يعرفون معنى الامن ويحترمون خطوطه.

ويرى علماء الاجتماع أن "مصطلح التنشئة الاجتماعية يدل على تلك العملية التي يتلقى من خلالها الطفل أنماطا من التفكير والسلوك بواسطة أعضاء الجماعة الذين تقع عليهم مسؤولية صياغة وصهر سلوكه" ([14]) أو هي "عملية تشكيل أفراد إنسانيين

---

[12] - عامر مصباح، مرجع سابق، ص82.

[13] - محمد مصطفى زيدان، 1980، **النمو النفسي للطفل والمراهق**، جدة: دار الشروق، ص238.

[14]- محمد السيد أبو الليل، 1985، **علم النفس الاجتماعي**، بيروت، دار النهضة العربية، ص41.

ليندمجوا في الإطار العام للجماعة التي ولدوا فيها ويصبحوا أفرادا متكيفين مع هذه الجامعة وأنماطها وقيمها" ([15]).

وبهذا فالتنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد من مادة خام أولية الى انسان يحمل في نفسيته معاني الإنسانية ([16]). وبهذا فعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل بين مؤثر ومتأثر، وتبدأ هذه العملية داخل الاسرة، فالتفاعل الاجتماعي يحدث لأول مرة بين الطفل ووالديه لتتم عملية التشكل الاجتماعي.

ومن بين التشكلات الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في محيط أسرته هو التوعية الأمنية بدءا من كيف يتجنب مصادر الخطر الى كيف يحافظ على أمن المنزل الذي يسكنه والمجتمع الذي يأوي اليه، وكيف يبتعد عن كل ما هو مضر ومخل بالمجتمع وقيمه.

التأثيرات السلوكية والاجتماعية للطلاق على الأبناء:

في أي مجتمع ناجح ليس مطلوب أفراد متميزون بقدر ما هو مطلوب أن تكون هناك أسر متميزة وناجحة والاسرة المتميزة الناجحة هي من تعطي المجتمع التميز والنجاح وتميز أي أسرة لا يكون الا بانسجامها وترابطها وبروح الحب والود والتعاون التي تربط بين أعضائها.

اليوم تعيش الاسرة الجزائرية في مواجهة عواصف ومعضلات ومشكلات أخطرها على الاطلاق هو التفكك الذي يبدأ بغياب الحوار بين افرادها أو انعدامه ثم يمر عبر المشاحنات الزوجية والتي تخلق دائما جوا من التوتر النفسي مما يؤدي الى اعتماد العنف اللفظي والجسدي في التعامل وحل المشكلات اليومية لنصل في الأخير الى

[15] - المرجع السابق، ص93 .

[16] - عامر مصباح، المرجع السابق، ص31.

الطلاق والانفصال التام بين الوالدين ليتم عبر هذا الاجراء تدمير اسرة سيترتب عليها الكثير من المشاكل والمتاعب للأطراف الثلاثة وهم الوالدين والابناء والمجتمع.

فجميع المشاكل التي تتعرض لها الأسرة تؤثر على الأبناء وتظهر تأثيراتها على سلوكيات وانفعالات وشخصية الطفل وكل هذا يحدد لاحقا الطريقة التي يتوافق بها هذا الطفل مع المجتمع وأي اختلال للأسرة يؤثر على الطفل والمجتمع معا.

والاختلال الأسري الذي هو اهتزاز للنظام داخل الاسرة كما أنه يعد واحد من المشكلات الاجتماعية الاسرية التي توصف على أنها اختلال داخلي او خارجي يصيب الأسرة "يترتب عليه حاجة غير مشبعة عند الفرد تنتج نمط سلوكي أو مجموعة من أنماط سلوكية يعبر عنها الفرد أو مجموعة الأفراد العاملين معه بكيفية تتنافى مع الأهداف المجتمعية ولا تسايره" ([17]).

والاختلالات التي تصيب الاسرة عديدة ومتنوعة والتي هي من المشكلات الاجتماعية تنتج عن عوامل داخلية تساعد بطريقة أو بأخرى في التفكك الأسري، فانخفاض مشاعر الحب والود بين الزوجين وانخفاض مستوى التعاون بينهما يؤدي الى الفشل والطلاق.

وكل الاختلالات التي تصيب الأسرة تؤثر بشكل كبير على تنشئة الطفل وتصيبه بالقلق الدائم وعدم الإحساس بالأمن والأمان، "العيادات النفسية تشهد الاف الحالات من الأبناء الذين نشأوا وسط ظروف عائلية مليئة بالخلاف الشديد، إن هؤلاء يشعرون في الكبر بأنهم ليسوا كباقي البشر وتنعدم فيهم الثقة بالنفس فيخافون من إقامة علاقات عاطفية سليمة ويشكون من ان معنى تكوين أسرة هي الوجود في بيت يختلفون مع الطرف الآخر مع الاهانات" ([18]).

---

[17]- محمد علي سلامة، **محكمة الأسرة ودورها في المجتمع**، ,,,، 2007، ص69.

[18]- مرجع سابق، ص98.

كل هذه التأثيرات والأسرة مازالت موحدة وأفرادها يعيشون تحت سقف واحد، إن كل تلك التأثيرات ستتضاعف بالوصول الى نقطة اللارجوع وهي الطلاق، الذي هو احدى أنواع التفكك الأسري والذي يعني في اللغة العربية "حل القيد والاطلاق....ويعرف أيضا بالترك والمفارقة، فيقال طلقت القوم أي تركتهم وتقول طلقت الأسير والسجين وطلقت الرأي بمعنى أنه يبدي من آرائه ما يشاء" ([19]) الطلاق شرعا "صفة حكمية ترفع حلية متعة الزوج بزوجته، او هو حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه، او رفع في الحال والمآل قيد النكاح مخصوص" ([20])، وطبعا لن ندخل في التفاصيل فقط أردت أن أشير الى أن الطلاق هو حالة ترك وانفصال بين الزوجين وهذا يعني أن كلا الزوجين لم تعد تربطهما أي رابطة سوى رابط الأبناء التي تجمع بينهما ولكن جمع فيه صراعات وفي بعض الأحيان قضايا ومحاكم، ومن هذا فالتأثير على الأبناء حاصل لا محالة، وتختلف هذه التأثيرات من أسرة الى أخرى ومن أبناء الى آخرين ولكنها في العموم تأثيرات مشتركة

- "بعد الطلاق تصبح حياة الأبناء أكثر سوءا

- انهيار الأسرة بالطلاق يؤدي الى تحطم أبناء ويفقدون القدرة على مواجهة مجتمعهم

- الأبناء يصبحون أكثر خشونة في رعايتهم

- الطلاق يدفع الأطفال الى الانحراف والاجرام كنتيجة لفقدان الرقابة والسيطرة عليهم وانضمامهم لأصدقاء السوء

[19]- عبد الفتاح تقية ،2000، **مباحث في قانون الاسرة الجزائري**، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، ص 191.

[20] - مرجع سابق، ص 192.

- من الناحية التعليمية للأطفال يؤثر الطلاق على تحصيلهم الدراسي فيفقدون الرغبة في الذهاب الى المدرسة وينخفض مستوى اجتهادهم مما يؤدي في النهاية الى تسربهم من التعليم

- الطلاق يدفع بالأبناء الى التشرد والدخول في أتون الإدمان للمخدرات.

- قد يستغل الأطفال في التسول مما ينتج ظاهرة أطفال الشوارع." ([21])

الدراسات التي أجريت حول الأسر المفككة والتي تعاني من الاختلالات توضح اشتراكها في التأكيد على تأثر الأبناء سواء بالتفكك الكامل أي الطلاق او التفكك الجزئي، فقد أكد العالم الفرنسي هوبار "أن 88 % من الأولاد المنحرفين الذين قام بدراسة أحوالهم الاجتماعية ينتمون الى عائلات منحلة إثر الطلاق أو الهجر الحاصل بين الوالدين او زواج أحد الأبوين مرة ثانية" ([22]) من جهته أكد كلوك ان 60% من الأحداث ينتمون الى عائلات يسودها التفكك والانحراف" ([23]).

ان الذي يعنيه الطلاق للأبناء هو فقدان جانب من السلطة الوالدية وفقدان الوظيفة الضبطية في الأسرة مما ينعكس سلبا على سلوكهم "وغياب رقابة أحد الوالدين عن الأبناء قد يؤدي بهم الى الانحراف في سن مبكرة" ([24]).

---

[21]- محمد علي سلامة، المرجع نفسه، ص 106 .

[22]- مصطفى الحوجب، **الجريمة والمجرم**، بيروت، مؤسسة نوفل، ص371.

[23]- رشاد أحمد عبد اللطيف، **انحراف الصغار مسؤولية من**، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ص 70.

[24]- طارق كمال،2005، **الأسرة ومشاكل الحياة العائلية**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2005، ص48.

التهديدات الأمنية المجتمعية للأبناء بعد الطلاق:

ان طبيعة الاسرة سواء أكانت موحدة أو مفككة هي من تحدد مستقبل شخصية الطفل، فالأسرة القوية والتي تظهر من خلال كفاءتها في تأدية وظائفها المختلفة تحدد كذلك كفاءة واستمرارية، المجتمع، وبما ان الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع وهي الدعامة الأساسية فيه فأي اهتزاز لهذه الدعامة هو اهتزاز للمجتمع.

وللطلاق آثار لا يمكن اغفالها أو التغاضي عنها، آثار تمس كل أطراف العلاقة الزوجية، فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات نفسية واقتصادية واجتماعية كنتيجة للانفصال والأمر أكثر حدة بالنسبة للأبناء وكل هذه الآثار لها تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على المجتمع ومن بينها إمكانية المس والاخلال بأمنه واستقراره بإضافة بؤرة توتر جديدة واضافة من يزيدون من اتساع رقعة الآفات الاجتماعية وبالتالي زيادة الانحراف السلوكي والأخلاقي في المجتمع.

كل الوظائف التي تقوم بها الأسرة تصب في صالح الأمن والاستقرار فعندما تقوم الأسرة بإشباع حاجات أبنائها الجسمية والنفسية والاجتماعية والدينية والعقلية فهي توفر لهم الحماية والأمن فيشبون متشبعين بقيم المجتمع وضوابطه وبالتالي المحافظة على الأمن واستمرارية المجتمع، وبالرجوع الى مقومات الأمن الاجتماعي سنلاحظ أن أي اخلال بالوظائف الأسرية هو اخلال بأمن المجتمع وتتمثل هذه المقومات في:

- التماسك بين أفراد المجتمع ويتحقق هذا داخل الاسرة أولا

- التعاطف والتراحم والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد ويتحقق هذا من خلال تأدية الأسرة لوظيفتها العاطفية

- التوافق على مبادئ سلوكية وأخلاقية وتحققه الأسرة بفضل الوظيفة الأخلاقية ووظيفة التنشئة الأسرية المتصلة بالتنشئة الاجتماعية.

وكل هذه المقومات والمرتكزات لها تهديدات أبرزها على الاطلاق هو تخلي الاسرة عن وظائفها أو أن يصيبها خلل ما فينتج عنه كما مر معنا آفات اجتماعية تبدأ في نخر نفسية وجسد الفرد لتنتقل الى المجتمع لتهدد استقراره والعائلة المفككة كنتيجة للطلاق يصاب أبنائها بكل أنواع تلك الآفات فمثلا:

- الفقر: آفة الفقر والذي يعتبر من أبرز المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تصيب العائلة المفككة حيث تصاب الزوجة بالحاجة نظرا المرأة المطلقة، فهي التي تحس بألم الطلاق في المقام الأول خصوصاً إذا لم يكن لها معيل غير الزوج أو مصدر رزق آخر، كما أن الرجل تمسه حالة من الفقر خاصة اذا كانت أجرته محدودة نظرا لكثرة تبعات وآثار الطلاق من مؤخر صداق ونفقة وحضانة وأمور مالية أخرى، وهذا العوز الذي يصيب الزوجين ينعكس سلبا على الأبناء حيث يؤدي بهم الحرمان الى الجنوح الذى يدفع أصحابه إلى السرقة والانتقام وتشكل بيئات الفقر مناخاً مناسباً للانحراف الاجتماعي الذي يهدد قيم المجتمع ويبث الخوف والقلق.

- العنف واضطراب العلاقات الاجتماعية: حيث تضطرب علاقة الزوجين بالآخرين خاصة الأقارب، فالزواج يكون قد ربط الصلة بين عائلتين وبالطلاق تحدث القطيعة بينهما وقد يتعدى الامر الى شحناء وبغضاء وعداوة وهذا السلوك يؤثر على انسجام المجتمع وتماسكه، مما يخلق حالة لا أمن، ففي انحلال الزواج يتحول الى وسيلة لزرع الكراهية والنزاع والمشاجرة بين أفراد المجتمع خصوصاً إذا خرج الطلاق عن حدود الأدب الإسلامي، والذي يجر وراءه أقارب كل طرف في خصام وتقاضي واقتتال مما يسبب مشاحنات وعدم استقرار في المجتمع، وبدلاً من أن يعمل الأهل والأقارب لإصلاح ذات البين والصلح بينهما يصبحا مصدراً للخصام والانحياز والتعصب المؤدي

إلى زعزعة واستقرار المجتمع، يقول الله تعالى: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما" ([25])

- عند تفكك الأسرة يشعر جميع أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي ويصابون بضعف القدرة على مواجهة المشكلات الحياتية مما يؤدي الى لجوئهم الى أيسر الطرق وأسرعها لتحقيق مرادهم بغض النظر عن شرعية ما يفعلونه وقد يكون منافيا تماما لقيم المجتمع فيصطدمون بالمجتمع الذي ينبذهم فينتقمون منه.

"ومن جراء حدوث الطلاق فإن هؤلاء الأبناء سيعانون حتماً من غياب أحد الوالدين في الوقت الذي هم في أمس الحاجة لوجودهما معاً، فالأم هي التي توفر لهم الدفء والحنان، وابتعادها عنهم يحرمهم من حبها وحنانها، بل قد يضع في نفوسهم جذور الحرمان والكآبة والحزن مما يؤثر على مستقبل حياتهم؛ والأب هو الذي يعطيهم المثل والقدوة، وابتعاده عنهم قد يترك آثاراً سيئة في حياة الأبناء مما يفقدهم الطمأنينة والشعور بالأمن، والاختلال في هذه المعادلة داخل الأسرة قد يُشوه نفسية الأطفال" ([26])

وفي دراسة تحت عنوان "الأمن النفسي لدى تلاميذ أبناء المطلقين في مرحلة التعليم المتوسط" توصل الباحث الى نتيجة مفادها: "ولأن الطلاق مُشكل يجعل من المراهق مُحبطا ومُتأزما فاقدًا للثقة بالعلاقات الاجتماعية، وخصوصا إذا تم في الصغر ينشأ بعده طفل محروما عاطفيا فاقداً الثقة بنفسه وبالآخرين، الأمر الذي يستمر معه طوال حياته، فالعديد من الدراسات التي تناولت أبناء المطلقين رأت أن الطلاق ليس مشكلة هؤلاء في حد ذاته، بل ردود أفعال المجتمع من حولهم وظروف ما قبل الطلاق التي تتسم في كثير من الأحيان بجو من الشحناء والمشاكل هو الذي يقف وراء شعورهم بعدم الأمن، كما أن الشعور بالاختلاف عن الأقران يُولد لهم حساسية

[25]- سورة النساء، آية 35.

[26] - حمزة الجبالي، 2004، **النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الأطفال**، ط1، دار الصفاء للطباعة والتوزيع،2004، ص137

تجعلهم يعتقدون أن الناس تنظر إليهم بطريقة مختلفة وتتعامل معهم بطريقة خاصة، لذلك عليهم أن يواجهوا الحياة، المجتمع، الناس، المدرسة، والأصدقاء في ظل حياة مع أبٍ وحده أو أم وحدها" (فاتح شنين، **الأمن النفسي لدى تلاميذ أبناء المطلقين في مرحلة التعليم المتوسط**، ورقلة: جامعة قاصدي مرباح **مخبر** :علم النفس وجودة الحياة **.كلية** :العلوم الإنسانية والاجتماعية. ([27]). ان أبناء الطلاق معرضون لمثل هذه الهزات التي تجعلهم ينظرون الى المجتمع على أنه الجاني ويجب الانتقام منه، ولجوئهم الى استخدام العنف في مواجهته، دون ان ننسى مشكلة تناول وادمان المخدرات والتي تجر صاحبها الى العنف والى اضعاف حالة الامن بالمجتمع.

الـخـاتـمة:

التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري والظروف الصعبة التي عرفها اضافة الى التغيرات العلمية وقيم العولمة التي غزتنا مست في العمق مؤسسة الزواج ومست أركان الأسرة واصبتها بالوهن، كنتيجة لإصابة العلاقة بين الرجل والمرأة للتصدع، وفي بعض الاحيان لاختلال بسيط يلجأ الزوجين الى قطع العلاقة والذهاب مباشرة الى الانفصال التام والطلاق.

والطلاق تأثيرات مختلفة ومتعددة تمس على المدى القريب والبعيد المجتمع بالتصدع ويخلق ابناء الطلاق الكثير من المتاعب للمجتمع فيكونون عرضة للانحراف والجنوح والفقر والتشرد وكلها عوامل مهددة للأمن المجتمعي.

مهددات الأمن المجتمعي عديدة ومتنوعة والمهددون من الأطفال لا يقتصرون على هؤلاء الذين كانوا ضحية الطلاق فتناول المخدرات لم يكن يوما حكرا على ابناء

[27]- فاتح شنين، **الأمن النفسي لدى تلاميذ أبناء المطلقين في مرحلة التعليم المتوسط**، ورقلة: جامعة قاصدي مرباح **مخبر**: علم النفس وجودة الحياة .**كلية** :العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الطلاق ونفس الشيء بالنسبة لباقي الآفات الاجتماعية المهددة للأمن المجتمعين ولكن لأبناء الطلاق نصيب من هذا ولهم نصيبهم من المس والاخلال بالأمن المجتمعي.

إن الأسرة المتماسكة والموحدة والتي تقوم بوظائفها بكفاءة واقتدار توفر على المجتمع الكثير من المتاعب وتحفظ له أمنه وتعمل على التقليل من بؤر التوتر فيه، والحفاظ على الاسر موحدة يجب ان يكون الشغل الشاغل لكل من يتصدى لآفة التفكك والانحلال ويعمل من اجل تماسك المجتمع.

ولعل التركيز على الاسباب المؤدية الى الطلاق والعمل على التقليل منها سيكون خيارا صائبا لتجنيب الابناء مآسي الحرمان ومآسي الآفات الاجتماعية، ولعل اول ما يجب أن نفكر فيها هو طرح السؤال على كل من ينوي الدخول الى مؤسسة الزواج لماذا تريد الزواج؟

البيبليوغرافيا

1/الكتب

الكتب باللغة العربية:

1. رشاد (أحمد عبد اللطيف)، **انحراف الصغار مسؤولية من**، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
2. كمال (طارق)، 2005، **الأسرة ومشاكل الحياة العائلية**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ص،48.
3. مصباح (عامر)، 2010، **التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي**، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
4. تقية (عبد الفتاح)، 2000، **مباحث في قانون الاسرة الجزائري**، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
5. سيد منصور (عبد المجيد)، زكريا أحمد الشربيني، **الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين**، ط 1، القاهرة: دار الفكر العربي، 2000.

6. الدسوقي (كمال)، 1984، **النمو التربوي للطفل والمراهق**، بيروت دار النهضة العربية.

7. بن منظور الانصاري (جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم)، لسان العرب 4/22،

8. أبو الليل (محمد السيد)، 1985، **علم النفس الاجتماعي**، بيروت دار النهضة العربية.

9. فهمي (محمد السيد)، 2002، **الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية لتدريب ورعاية الشباب.

10. محمد علي سلامة،2007، **محكمة الأسرة ودورها في المجتمع**، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر.

11. النجيحي (محمد لبيب)، 1981، **الأسس الاجتماعية للتربية**، بيروت، دار النهضة العربية.

12. زيدان (محمد مصطفى)، 1980، **النمو النفسي للطفل والمراهق**، جدة، دار الشروق.

13. الحوجب (مصطفى)، **الجريمة والمجرم**، بيروت، مؤسسة نوفل، ص371.

14. الخشاب (مصطفى)، 1985، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، بيروت دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

15. داود (معمر)،2013، **مقارنة ثقافية للمجتمع الجزائري**، الجزائر أيدكوم للنشر والتوزيع.

2/ المجلات

16. عدان السيد حسين، 2009، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، العدد، ص 19.